

استنتاجات الدراسة

Conclusions

«فلننظر إلى ما فعلناه في حق أنفسنا ... ألم نخطئ نحن أيضاً ... وهل قمنا بما يجب أو ما ينبغي علينا القيام به . !!»

السيد عمرو موسى فى خطاب افتتاح

مؤتمر حوار الحضارات بجامعة الدول العربية

[القاهرة ٢٦ - ١١ - ٢٠٠١]

نود أن نهج هنا نهجاً غير مألوف ، ولكن قد يكون ذلك هو الأفضل للقارئ فى عصر المعلومات بأن نبدأ بالخلاصة أو الاستنتاجات الأساسية فيما يلي من نقاط :
(١) هذه الدراسة تبحث فى مستقبل التفاوض مع الغرب فى ظل أجواء عاصفة تتسم بمستويات صراعية متعددة لا شك أنها قد وصلت فى سياقات بعينها إلى حد حروب للهوية ، خاصة بعد أحداث الهجمات على نيويورك وواشنطن فى ١١ سبتمبر ٢٠٠١ .

وإذا كان لنا أن نتصدى لهذا الموضوع المركب من منظور لغويات التفاوض الذى قدم له الكاتب فى دراسات أخرى سابقة ، فإننا ومع توضيح ما المقصود بهذا المنظور بشكل موجز وارتباطه الوثيق بصياغة وبناء السيناريوهات وعملية إدارتها ، نشير إلى أهمية رصد طبيعة سياق التفاعل الأساسى السابق لأحداث سبتمبر ٢٠٠١ والمتمثل فى تحديدنا لوضعية تفاعلات سيناريوهات الإسلام والغرب من حيث رصد السيناريوهات المعادية الحاضرة للصدام الحضارى وآليات وأساليب تفعيلها ورصد السيناريوهات الحاضرة للحوار والتعاون على مستوى الغرب والعالم العربى الإسلامى (شكل رقم ١) . وهو ما قد منا له فى مؤتمرات دولية وفى واقعنا العربى وأثرنا حينذاك إلى خلل كبير كان ولا يزال قائماً على صعيد محاولة دوائر معروفة بتوجهاتها العدوانية فى اتخاذها لآليات وقنوات عديدة تسعى لتفعيل الصدام ... وكنا ننادى ومنذ عام ١٩٩٦ بتدشين المشروع العربى لإستشراف المستقبل واستباق الأزمات بحيث يكون له ديناميكية خاصة تماثل تلك التى تتصف بها أهم المشروعات الدولية ذات الطبيعة الوظيفية المرتبطة بآليات صنع واتخاذ القرارات المرتبطة بالعملية الإعلامية والتعليمية والدولية والتى لا يوجد لها مثيل حقيقى فى جامعاتنا ومراكز أبحاثنا . لقد كان بإمكاننا تدشين مثل هذا المشروع ولا يزال هذا بوسعنا بدلاً من التحدث عن «برامج شبه مفتعلة» لحوار الحضارات تنطبق عادة من رد الفعل

وينفق عليها مبالغ طائلة هنا وهناك لتصب في إطار الجهود المبثرة. فلو قمنا برصد «سيل» المؤتمرات واللقاءات عن حوار الحضارات من الهيئات والجهات العربية في العواصم المختلفة بعد أحداث سبتمبر وفي شكل «جزر منعزلة» لأمكننا تدشين المشروع الغائب كى يبدأ ليستمّر كأحد القنوات الحقيقية الفعالة المطلوبة للتفاعل المستمر فى القضايا التي تلائم أجندتنا ومصالحنا وتمكننا من ذلك بتلقائية واستمرارية علي الساحة الدولية . وهناك تفاصيل لهذا الموضوع فى الجزء الثانى لهذه الدراسة ...

لقد كان بإمكاننا من خلال ذلك المشروع الغائب التعامل السابق وبعده التعامل الفوري مع وضعية سيناريوهات الصدام الحضارى المصحوبة التي تم تفعيلها أولاً بأول وبنفس الأسلوب المؤسس ومن خلال محاور قائمة للحوار الدولى تحتاج إلى تواجدها أكاديمياً وإعلامياً ودولياً . وإذا كان مثل هذا المشروع قد صادفه معوقات لتدشينه .. فأهمها يعتبر معوقات هيكلية - ثقافية ، تتناولها في الجزئين الثانى والثالث ونرى أهمية وضرورة تجاوزها .. وأن يكون مثل هذا المشروع وما شابهه إحدى حلقات «مراكز التميز» التي ينبغى نشرها على الساحة الجغرافية لمصر طليعة هذه الأمة العربية الإسلامية ، خاصة فى ظل ظروف وعواصف المستقبل التي تتطلب طبيعة مغايرة تماماً من الأداء الديناميكي وتفعيل سيناريوهات ميعارية على أصعدة حيوية مختلفة . وما نؤكد عليه هنا وتعقياً على أكاديميين ومسؤولين أفاضل من أن «السيناريوهات والمستقبلات من قبل الرفاهية العلمية ، وقد ثبت عدم التنبؤ الدقيق .. فتحضير عشرة سيناريوهات مثلاً ومحاولة توقع ما قد يحدث منها لا يمنع أن تأتى الأحداث بالسيناريو الحادى عشر الذى لم يفكر فيه أحد من قبل » المشكلة فى هذا الطرح انه يفتقد للنقطة الجوهرية وهو أن مثل هذا النشاط فى إطار المشروع المقترح ليمثل مركزاً لرفع اللياقة الذهنية والقدرات التحركية السريعة وسيتمكن من الخروج من حالة رد الفعل ، وعندما يأتى السيناريو «الحادى عشر» هذا و«غير المتوقع» يكون التعامل معه من خلال قدرات ولياقة لا تقارن بحالة الإرتباك التام اللحظى والبعدى التي تحدث فنسمع مقولات الإندهاش . والسؤال هو: «أين قدرات التعامل؟» وما إلى ذلك من مفردات وعبارات «الدهشة» و«الجمود» و«التعلم من الخسائر» و«فقدان أرضيات» وترك مساحات شاغرة من تواجدها ... فعندما وقعت الأحداث الإرهابية فى ١١ سبتمبر ٢٠٠١ مثلت نقطة انطلاق سريع لدوائر تفعيل الصدام وسعت لتوجيه رد الفعل الأمريكى وجهة مصالحها الحقيقية وضد أجندتنا ومصالحنا العليا وفيما يتعلق بأهم قضايانا وهنا لم تكن لدينا نفس الأوعية المؤسسة الجاهزة لنفس مستوى الديناميكية الحركية «الممكنة جداً» لمجابهة خط الصدام

ودوائره خاصة وأن الإدارة الأمريكية رأت أن في مصطلحتها الإستراتيجية الا تستجيب (على الأقل كلية) لما حاولت وتحاول دوائر الصدام فرضه على ساحات السياسات . ولقد تدخلنا بالفعل إيجابياً على مستوى الدبلوماسية الرسمية بالقدر الممكن .. ولكن اين تحركات دبلوماسية المسار الثانى الأكاديمية والإعلامية التى كان ينبغى حشدتها وتحريكها على الساحة الدولية؟! وهو الأمر الأيسر فعله فى حالة وجود المشروع الغائب بمواصفاته التى حددناها فى الجزء الثانى!! والحقيقة أنه لم يوجد إلا جهود فردية مبعثرة ... لا تأثير حقيقى لها فى الوقت الذى تدور فيه كل عمليات التفاوض الجماعى المؤثرة فى مسار هذه الأزمة الفكرية / السياسية غير المسبوقة فى ساحات دبلوماسية المسار الثانى الأكاديمية والإعلامية الدولية أساساً!!

٢ - قدمت هذه الدراسة فى صورة تحليلية لمشاهد من تفاعلات ولقاءات مؤتمرات حوار الحضارات «وحددت أوجه الخلل القائمة بغية محاولة تقويمها والخروج من دائرة التفاعلات السليمة فى إطار هذا الموضوع الحيوى الذى يدخل فى مواضيع ادارة هذه الأزمة الممتدة ..

٣- أوضحت هذه الدراسة ما طرأ على الوضعية التفاعلية لسيناريوهات الإسلام والغرب (بالشكل ١) بعد أحداث سبتمبر مع التركيز على الاستراتيجيات الثلاثية الرئيسية التى تم توظيفها فى ادارة المراحل الأولى من هذه الأزمة (الشكل رقم ٢) ، مع تقديم قراءة نقدية للتفاعلات التى سجلها الكاتب بشكل متزامن مع الأحداث فى مجموعة مقالات بالصحف العربية ونقدم رصداً لمحتواها ... وكذلك مناظرة طرح منظرى الصدام الحضارى وفرض النموذج الأوحده كهنتينجتون وفوكوياما لعام ٢٠٠٢ ورؤيتهم لمسار الأزمة وطبيعة التفاعلات بها ومستقبلها وهو ما سعت للرد عليه بالعربية والانجليزية للحد من هذا الاسترسال السلبى فى الاتجاه الخاطى على حساب أجندتنا وهويتنا .. ومن باب أن يساهم المجتمع العلمى فى الوطن العربى وفى أمريكا فى صياغة رشيده لمسار هذه الأزمة الممتدة وتصحيح حركة التحالف نمو مقاومة حقيقية ضد الإرهاب ونسأل الله تعالى القدير أن يوفقنا فى هذا .. ولكن نعود لنقول لقد حان الوقت - ولو متأخراً - لتدشين المشروع العربى لادارة سيناريوهات الأزمات / النوازل واستباقها بالشكل الديناميكى الخاص الذى يتبعه عن الطبيعة القائمة لمؤسساتنا وجامعاتنا ومراكز ابحاثنا التقليدية التى هى بحاجة إلى تحديث كبير جداً إذا كان لنا أن نفعلها ؛ خاصة فى هذه الظروف الغاية فى الحرج والتى لا نملك أن نقف فيها فى موقف المفعول به ورد الفعل .

٤- تقدم الدراسة فى جزئها الثانى والثالث رؤية تفصيلية لأهم مشروعات

الاستشراف وإدارة الأزمات واستبقاها وتطورها فى عالم اليوم باعتبارها الوعاء المؤسس الديناميكي المرتبط بعمليات صنع واتخاذ القرارات وتفعيل دبلوماسية المسار الثانى الاكاديمية والإعلامية بالمستوى المؤثر الذى يمكننا من إدارة مباريات تفاوضية صعبة على مسارات متعددة ، وبناء جسور الحوار مع الكثير من مراكز الأبحاث والإعلام وصنع القرار فى الواقع الغربى بشكل انسيابى ممن يعون أن مصلحة العالم فى مباريات غير صفرية وليست فى صدام الحضارات وحروب الهوية والديانات ويدركون انما هناك البعض على أصعدة الثقافات والديانات المختلفة ممن يريدون اختطافها واختطاف قضايا حساسة وبالغة التعقيد من أجل مصالح ومآرب تخص هذا النفر أو ذاك أو هذه الجماعة أو تلك .

٥- تعنى الدراسة وفى الجزء الثالث بالتأكيد على أهمية ادارة النظم المعرفية التكاملية على صعيد العلم مع الإنطلاق من المقاصد السامية للإسلام والسعى إلى الدعوة لتقديم نموذج للإسلام المعاصر المبني على العلم لإدارة نوازل وأزمات دولية ممتدة وغير مسبوقه - فهذا هو النموذج دائما الذى ازدهرت به الحضارة العربية الإسلامية فى ذروة تألقها والذى كان فى عون أوروبا والغرب كى يخرجوا من عصور الظلام التى كانوا فيها حينذاك فلقد كان لابد من ظهور الخوارزمى وابن رشد والكندى وابن سينا والغافقى كى يتسنى ظهور لابلاس وفارداى ونيوتن ودالتون واينشتاين .. والنقطة المحورية تكمن فى وعى المسلم بأن من واجبه إعمار الكون والرقى والأخذ بالأسباب والسعى للتعلم والنماء وبناء القوة الحقيقية ، فالحضارة انسانية فى المقام الأول وتقسيمها بالأسلوب التعسفى فى الغرب أو فى الشرق خطأ .. والانسانية كلها فى قارب واحد فى نهاية المطاف ولها أن تنجو ولها أن تفرق .. فنسأل الله تعالى النجاة والتوفيق واعلاء شأن هذه الأمة العربية الإسلامية التى كانت نبزاً للإنسانية وستظل هكذا بعون الله تعالى ... والله ولى التوفيق وهو وحده المستعان .